ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Methodological and Dogmatic Foundations of the Invocation of Jesus (peace be upon him) in the Holy Quran

Assist. Prof.Dr. Maealim Salem Yunus /

College of Education for Girls / University of Mosul

* *Corresponding author: E-mail*
dr.maalem.salem@uomosul.edu

Keywords:
In
fi
C
M
F

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 Sept. 2020
Accepted 13 Sept 2020
Available online 26 Nov 2020
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

Jesus “” The Prophet of God Almighty is one of the first determined of the messengers who presented us with a clear approach in calling God and was a model for the preacher who does not deviate from his tolerant belief while taking all the reasons for the success of calling God. He, peace be upon him, was supported by a divine revelation and embodied the meaning of true servitude to God Almighty, and our proof that the universe had one creator, God Almighty, and even heralded by the Great Messenger Muhammad, may God’s prayers and peace be upon him. Indeed, all the glorious miracles that took place on his hands are from God Almighty and not A human act or a personal act beyond it, and a noble prophet like him, peace be upon him, could not claim anything from what he attributed to him in terms of distorting his true religion and making it a polytheistic and void religion, after it was a pure monotheism religion for God Almighty

.© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.9.2020.01

الاسس المنهجية والعقدية لدعوة عيسى"عليه السلام" في القران الكريم

أ.م. د. معالم سالم يونس/ كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل

الخلاصة:

عيسى" عليه السلام" نبي الله تعالى واحد اولي العزم من الرسل قدم لنا منهجا واضحا في الدعوة الى الله وكان نموذجا فذا للداعية الذي لا يحيد عن عقيدته السمحاء مع اخذه بكل اسباب نجاح الدعوة الى الله، في بحثنا هذا سنبين الاسس المنهجية والعقدية لدعوته كما بينها لنا القران الكريم. فقد كان عليه السلام مؤيدا بالوحي الالهي ومجسدا لمعنى العبودية الحقة لله تعالى، ومبرهنا على ان للكون خالقا واحدا هو الله تعالى ،بل ومبشرا بالرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم ، بل ان كل المعجزات الباهرات التي جرت على يديه، انما هي من الله تعالى وليست فعلا بشريا او عملا ذاتيا خارقا له .ولم يكن لنبي كريم مثله عليه السلام ان يدعي شيئا مما نسبه له من حرف دينه الحق وجعله دين شرك وباطل ؛بعد ان كان دين توحيد خالص لله تعالى

المقدمة

يعد سيدنا عيسى "عليه السلام" من اهم الانبياء الذين ذكروا في القران الكريم وسردت تفاصيل قصته مع قومه بني اسرائيل فقد قصها القران الكريم بالآيات والسور الكريمة، فهو من الانبياء الكرام الذين لاقوا من اقوامهم اشد العناد والتشكيك في رسالته، ولكن الله تعالى اختاره لحمل لواء التوحيد في تلك الحقبة التاريخية بعد وتأييد ما جاء به موسى "عليه السلام" من قبله، لذلك فان اسس دعوته العقائدية ومنهجه في الدعوة الى الله مهم لكل من اراد ان يلتمس طريق الانبياء و يحذوا حذوه في حياته ودعوته المباركة الى الله.

وقد قسمنا بحثنا هذا الى اربعة مطالب عرفنا بالأول بألفاظ العنوان لغة واصطلاحا واسمه ونسبه ووفاته، ثم مواضع ذكر القصة في القران الكريم، ثم تفاصيل قصته كما وردت في القران الكريم ومن، ثم عرجنا على موضوعنا الاساسي في بيان اسس منهجه العقائدي، ثم اسس منهجه الدعوي داعمين بالآيات الكريمات من الكتاب الكريم وقد كان منهجنا استقراء تحليل سيرته وتفاصيلها لبيان مقصدنا بحثنا مستفيدين بذلك بعدد من المصادر المفيدة منها بعد كتاب الله تعالى بعض التفاسير وكتب الحديث الشريف وكتب قصص الانبياء.

ولا ندعي الاحسان والاجادة لكنه جهد المقل اردنا به وجهه تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله وصحبه اجمعين.

المطلب الأول

التعريف بألفاظ العنوان لغة واصطلاحا

الاسس لغة

"أسس يؤسس، تأسيسا، فهو مؤسس، والمفعول مؤسس.

أسس البناء: وضع قاعدته، جعل له أساسا "فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"[1].

أسس المشروع: أنشأه "أسست الدولة مستشفى جديدا أسس الدستور: وضع أسسه أسس نظرية حديثة في علم الاجتماع"[2]. "أَسَّ البناءَ يَؤُسُّه أَسّاً وأَسَّسَه تأْسيساً، اللَّيْثُ: أَسَّسْت دَارًا إِذا بَنَيْتَ حُدُودَهَا وَرَفَعْتَ مِنْ قَوَاعِدِهَا، وَهَذَا تأْسيس حَسَنٌ. وأُسُّ الإِنسان وأَسُّه أَصله، وَقِيلَ: هُوَ أَصل كُلِّ شَيْءٍ. وَفِي الْمَثَلِ: أَلْصِقُوا الحَسَّ بالأَسِّ؛ الحَسُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الشَّرُّ، والأَسُّ: الأَصل؛"[3].

المنهجية لغة

"نهج: طريقٌ نَهْج وطُرُقٌ نَهْجة، وَقد نَهَج الأمرُ وأَنهَج، لُغَتَانِ: إِذا وضح، ومِنهَج الطَّرِيق: وَضَحه، والمِنهاج: الطّرِيق الْوَاضِح.

واسْتَنْهج الطريقُ: صَار نهْجاً، وَيُقَال نهجتُ لكَ الطريقَ وأَنهجْتُه، فَهُوَ مَنْهُوج ومُنهَج، وَهُوَ نَهْج، ومُنهَج."[4]

والعقدية لغة

"عقد: الأعقاد والعقود: جماعة عقد البناء. وعقده تعقيدا أي جعل له عقودا. وعقدت الحبل عقدا، ونحوه فانعقد والعقدة: موضع العقد من النظام ونحوه. وتعقد السحاب: إذا صار كأنه عقد مضروب مبني. وأعقدت العسل فانعقد وعقد اليمين: أن يحلف يمينا لا لغو فيها ولا استثناء فيجب عليه الوفاء بها "وعقدة كل شيء: إبرامه وعقدة النكاح: وجوبه. وعقدة البيع: وجوبه والعقدة: الضيعة ويجمع على عقد، واعتقدت مالا: جمعته. وعقد قلبه على شيء: لم ينزع عنه".[5]

ل: حرف جر

دعوة لغة

دعا الدَعْوَةُ إلى الطعام بالفتح. يقال: كنا في دَعْوَةِ فلان ومَدْعاةِ فلان، وهو في الأصل مصدرٌ، يريدون الدُعَاءَ إلى الطعام. والدِعْوَةُ بالكسر في النسب، يقال: فلان دَعيٌّ بيّن الدِعْوَةِ والدَعْوى في النسب."[6] "دعوت الله أدعوه دعاء ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير ودعوت زيدا ناديته وطلبت إقباله" "[7]

ع ي س: "الْعِيسُ بِالْكَسْرِ الْإِبِلُ الْبِيضُ الَّتِي يُخَالِطُ بَيَاضَهَا شَيْءٌ مِنَ الشُّقْرَةِ وَاحِدُهَا "أَعْيَسُ وَالْأُنْثَى"عَيْسَاءُ بَيِّنَةُ"الْعَيَسِ بِفَتْحَتَيْنِ. وَيُقَالُ: هِيَ كَرَائِمُ الْإِبِلِ. وَ"عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ "عليه السلام" اسْمٌ عِبْرَانِيٌّ، أو سُرْيَانِيٌّ وَالْجَمْعُ الْعِيسَوْنَ بِفَتْحِ السِّينِ وَرَأَيْتُ الْعِيسَيْنَ وَمَرَرْتُ بِالْعِيسَيْنَ. وَأَجَازَ الْكُوفِيُّونَ ضَمَّ السِّينِ قَبْلَ الْوَاوِ وَكَسْرَهَا قَبْلَ الْيَاءِ. وَلَمْ يُجِزْهُ الْبَصْرِيُّونَ. وَكَذَا الْقَوْلُ فِي مُوسَى. وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِمَا"عِيسَوِيٌّ وَمُوسَوِيٌّ وَ"عِيسِيٌّ وَمُوسِيٌّ"[8]، وعيسى "عليه السلام" اسم علم مذكر، وهو"عليه السلام" نبي الله ورسوله من أولي العزم من الرسل، أرسله إلى بني إسرائيل؛ ليدعوهم إلى عبادة الله وتوحيده.

القران الكريم

القران لغة "قرن يقرن ويقرن، قرنا، فهو قارن، والمفعول مقرون للمتعدي، قرن بين القول والعمل قرن القول بالعمل: جمع بينهما قرن الفلاح الثورين: جمعهما في حبل واحد، قرن بين عملين: أداهما معا، قرن الإشارة بالكلام اداهما سوية وقرن الشيء إلى الشيء: وصله وشده إليه."[9] وسمي بذلك لاقتران الاحرف به لتكون الكلمات والكلمات لتكون الآيات وهذه لتكون السور.

الكريم لغة

كرم:" الرجل. فهو رجل كريم شريف وقوم كرم وكرام، نحو أديم وأدم، واكثر ما يجيء فعل في جمع فعيل وفعول، ورجل كرام، أي: كريم. وتكرم عن الشائنات ومالا يليق به مما لا يحمد من الصفات، أي: تنزه، وأكرم نفسه عنها ورفعها وترفع عنها، والكرامة: اسم للإكرام والكرم الجود والسخاء، الكريم المكرم عن كل ما يسوئه في العادة المحتوي لكل الفضائل التي تليق به"، "[10]

معنى العنوان اصطلاحا: الأسس المنهجية والعقدية لدعوة عيسى"عليه السلام" في القران الكريم

المقصود بهذا العنوان اننا سنجد من دراستنا لدعوة سيدنا عيسى"عليه السلام" الاسس العقدية والمنهجية التي اتبعها في دعوته لبني إسرائيل الى الله تعالى في سبيل حملهم على قبول توحيد الله تعالى واتخاذه معتقدا يؤمنون به ويلتزمونه في حياتهم من دراستنا القرآنية التي تبين لنا هذه الاسس المنهجية والعقدية وتسلط لنا الضوء عليها لاسيما وعيسى"عليه السلام" من الرسل والانبياء الذين ذكروا وفصلت قصتهم في القران الكريم وسيكون له عودة الى الارض في اخر الزمان كما ورد عن نبينا الكريم محمد "صلى الله عليه وسلم".

المطلب الثاني

اولا: اسم وولادة عيسى "عليه السلام"

هو عيسى بن مريم ولد من غير اب فنسب لمريم"عليه السلام" وهي" مريم بنت عمران بن ما ثان بن العازر ابن اليود بن أخنز بن صادوق بن عيازوز بن الياقيم بن أيبود بن زربابيل ابن شالتال بن يوحينا بن برشا بن أمون بن ميشابن حزقيا بن أحاز بن موثام بن عزريا بن يوارم بن يوشافاط بن إيشا بن إيبا بن رحبعام بن سليمان بن داود "عليه السلام"".[11]

وفيه مخالفة لما ذكره محمد بن إسحاق. وقال محمد بن إسحاق: وهو عمران بن باشم بن أمون بن ميشا ابن حزقيا بن أحريق بن موثم بن عزازيا بن أمصيا بن ياوش بن احريهو بن يازم بن يهفاشاط بن إيشا بن إيان بن رحبعام بن داود"[12].

ثانيا: ذكر ولادة عيسى "عليه السلام" في القران الكريم

وردت قصة نبي الله عيسي بن مريم "عليه السلام" في القران الكريم قال تعالى: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا"[13].

ان السيدة مريم"عليه السلام" ولدت لأمّ وأب صالحين مؤمنين بالله تعالى وبرسله وانبياءه اجمعين، فحين حملت أمّ مريم بمريم تضرعت الى الله أن يحمي جنينها، ثم نذرته دون ان تعرف جنسه لله تعالى ليكون خادماً لدين الله موحدا له، فلما ولدتها انثى، تسألت قليلا لأنّها نذرت ما في بطنها لله تعالى وطبيعة الأنثى مختلفة عن طبيعة الذكر، لكنّها تضرعت لله تعالى بالدعاء بأن يحمي مريم وذرّيتها من شرّ الشيطان وكيده، حيث قال الله في وصف السيدة مريم بما يأتي من "إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ

لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ*فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"[14]، **ثم** قامت الام الفاضلة بإيجاد من يكفلها ويعلمها دين الله وتوحيده"[15]، فاقترع بنو إسرائيل لاختيار من يكفل مريم وكان جميع الناس يريدون ذلك التشريف حتى انهم اقترعوا فخرج السهم لنبيّ الله زكريّا "عليه السلام" لكفالتها وهو زوج خالتها، فأصبحت مريم"عليها السلام" في كفالته ورعايته فقام زكريا "عليه السلام" بتربية مريم تربيةً مؤمنةً صالحة ورعاها بتوفير كل ما تحتاجه، وأسكنها في محراب لا يصلها احد من البشر الا هو، فلاحظ كرامات من الله تعالى تقع لها"[16]، وهو يلاحظ ذلك فيسالها عنه، فكان يغيب عنها فلما يرجع يجد عندها فاكهة في غير مواسمها، حيث كان يجد في الشتاء فاكهة الصيف، وفي الصيف فاكهة الشتاء، وذلك كرامة من الله تعالى لمريم "عليها السلام" قال تعالى: "فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"[17] وبقيت مريم "عليها السلام"على حال من التقوى والصلاح والعبادة والتقرب من الله حتى شاء الله أن تبتعد عن قومها للتعبد والخشوع والتفكّر في خلق الله تعالى وقدرته العظيمة وآياته الباهرات، فاتخذت جهة المشرق محرابا لتتعبد فيه، وحينها أرسل الله تعالى لها جبريل الملك"عليه السلام" في صورةٍ بشرية، فتعوذت بالله منه واستجارت، فطمأنها جبريل"عليه السلام" وأخبرها أنّها ستلد ولداً سيكون عبداً لله ورسولا نبيا دون أن يمسّها أي احد من الانس، أو الجان، فلما تعجبت ذكرها جبريل بقدرة الله على كل شيء وانه قادر على أن يرزقها الولد من دون والد.

ثالثا: قصة النبي عيسى"عليه السلام"

فبعد أن بشّر جبريل"عليه السلام" السيدة مريم العذراء انها ستلد نبيّ الله عيسى عليه غادرها، "عليها السلام" علمت مريم أنّها ستؤول على عاتقها مسؤوليّةٍ عظيمةٍ وخطيرة، وقد سهل الله تعالى على مريم حملها، فكان حملاً سهلاً ميسراً، حتى امر الله تعالى أن تضع حملها، قال الله تعالى "حَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا*فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا "[18] فقالت ذلك من هول ماهي فيه من محنة ولم يكن فيه من الياس من لرحمته تعالى ولكنّها سمات البشر لما يصيبه التعب من امر ما وجاءه الفرج الرباني مباشرة حيث قال الله تعالى:"فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا*وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا*فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا "[19].

ولما ذهبت إلى قومها وهي تحمل طفلها بين يديها، فتفاجأ القوم لما راوا العابدة الصالحة التقية العفيفة، التي نذرتها امها لله تعالى وتولى تربيتها نبي الله زكريا "عليه السلام" وتعجّبوا من وضعها، وذكّروها بأنّها ابنة المؤمنين الصالحين الذين لا تشوبهم سيرتهم شائبة في الصلاح والطهر، فرموها بالسوء لمّا رأوا طفلها وحالتها"[20]، وكانت السيدة مريم عليها "عليها السلام" صائمةً عن الكلام بأمرها الله تعالى حين أنطق بالكلام سيدنا عيسى "عليه السلام"، فأشارت إليه ولم تتكلّم هي، فأنطقه الله تعالى أمام قومه مُدافعاً عن والدته وهو

رضيع حديث الولادة، قال الله تعالى"قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا" "[21].

رابعا: بشريّة عيسى عليه السلام

ادّعى النّصارى أنّ عيسى "عليه السلام" إلهاً مع الله تعالى، وزعموا ذلك لِما رأوا من معجزةٍ باهرةٍ فهو قد وُلد دون أب، وكان ممّا زعموا بعد ذلك أيضاً أنّ القرآن الكريم أكّد قولهم حين وصف عيسى "عليه السلام" أنّه كلمة الله وروحه، لكنّهم ما فقهوا قول الله عزوجل في آية أخرى:" لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "[22] فالقرآن الكريم نفى ألوهيّة عيسى "عليه السلام" جملةً وتفصيلاً، وجاء القرآن الكريم بالتوحيد الخالص الذي جاء به عيسى "عليه السلام" من قبل، إلّا أنّ بني إسرائيل حرّفوا الانجيل وغيّروا فيه وغيروا الكلم عن مواضعه ليتناسب مع أهوائهم وقد بين ذلك رب العالمين فقد ورد القرآن الكريم أنّ عيسى بن مريم رسول الله ونبيّه وكلمته التي ألقاها إلى مريم عليها السلام، "يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا"[23]، ورغم أنّ مولد سيدنا عيسى "عليه السلام"خرق العادة التي اعتادها الناس في الإنجاب، إلا أنّها معجزة لا تخرج عن قدرة الله تعالى وارادته، حيث إنّ المُسلم يعلم أنّ الله خلق آدم"عليه السلام" دون أبٍ وأمٍ، "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ، ثم قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"[24] وبذلك أكّد القرآن الكريم بشريّة عيسى"عليه السلام" إذْ إنّ الخلق عند الله لا يستلزم قاعدةً واحدةً للإيجاد، بل إنّ الله يُوجد من العدم إلى الخلق بالكيفيّة التي يشاء ما يشاء ويختار. ولقد لبث عيسى في قومه يدعوهم الى الله تعالى ويظهر لهم المعجزات العظيمات ما يوكد له نبوته ورسالته لهم مثبتا ما جاء به اخاه موسى"عليه السلام" ومبشرا بنبوة محمد"صلى الله عليه وسلم".

خامسا: رسالته ومعجزاته"عليه السلام"

ولما كبر سيدنا عيسى"عليه السلام" أرسل الله اليه الرسالة، وأنزل عليه الكتاب وهو الإنجيل وبدأ المسيح "عليه السلام" بدعوة الناس الى توحيد الله وعبادته، واستجاب لدعوته المباركة الحواريون الذين نشأوا على يديه الشريفتين، واخذوا عنه العلم بالدين، وسمعوا كلامه كتابه الحكيم، وقد أيده الله تعالى بمعجزات عديدة منها إحياء الموتى، وشفاء الأبرص، ويصنع الطير من الطين فيصير طيراً حقيقياً"[25]، وغيرها وكل هذه المعجزات كانت قطعا بإذن من الله تعالى. في نهاية رحلته "عليه السلام" تآمر عليه اليهود خشية أن يؤمن الناس به ويتبعونه بسبب معجزاته،

سادسا: نهاية المسيح وعودته الى الارض

أنّ نهاية المسيح "عليه السلام" هي موضع خلاف بين الروايتين الاسلامية والمسيحية، وقد ذكر هذا

الاختلاف في القرآن الكريم بقوله تعالى: "وَقَولِهِم إِنا قَتَلنَا المَسِيحَ عِيسَى ابنَ مَريَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبّهَ لَهُم وَإِن الذِينَ اختَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَك منهُ مَا لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ إِلا اتبَاعَ الظن وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً، بَل رفَعَهُ اللهُ إِلَيهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً". وهذه الآيات الكريمات تلخص لنا ما حدث للمسيح"عليه السلام" حيث تربص به اليهود وعزموا على قتله وصلبه لكي لا يؤمن برسالته الناس، فأخبر الله سيدنا عيسى "عليه السلام" انه سيرفعه إلى السماء، ويقال في بعض الروايات أن سيدنا عيسى "عليه السلام" جزع من هول الموقف في رفعه إلى السماء، وكان نائماً وعيناه مغمضتان، ولم يكن يقظاً وذلك طبقاً لما ورد في الآية الكريم "متوفيك" وهنا تعني النوم وليس الموت. "26"

اذن فسيدنا عيسى المسيح "عليه السلام" مازال حياً عند الله تعالى في السموات العلى، ولسوف ينزل إلى الأرض مرة اخرى من جديد وسوف يقتل المسيخ الدجال في آخر الزمان" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ "ﷺ" «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثم يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: " وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا"27""28". أما اليهود قتلوا شبيهاً لسيدنا عيسى ويقال ان هذا الشبيه هو الذي وشى عن مكان سيدنا عيسى لليهود فألقى الله تعالى شبه سيدنا عيسى "عليه السلام" عليه وقتله اليهود ضنا منهم انه عيسى"عليه السلام". قال رسولﷺ قال: "ليس بيني وبينه نبي، يعني عيسى، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى، فيصلي عليه المسلمون"29"، فهو اذن سيقيم أربعين سنة، ثم يموت فيدفن فيما قيل في الحجرة النبوية عند رسول الله "ﷺ" وصاحبيه"30".

هذه الاحاديث وغيرها كثير بينت ما سيكون من امر نبي الله عيسى بن مريم "عليه السلام" في اخر الزمان ليتخذ المسلمون الموقف الصحيح من عودته"عليه السلام" فلا ينكرونها ولا يصدقون بموته كما ادعى النصارى. وليكونوا مستعدين لعودته وملتزمين بأوامره طائعين له التي سيتلقاها من رب العالمين في اخر الزمان قال عليه الصلاة والسلام "ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك، إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج"31" فلا تعارض بين الاوامر النبوية بطاعة عيسى"عليه السلام" فكلاهما يصدران من مصدر معظم واحد هو الله رب العالمين.

سابعا: بشارته " عليه السلام " بسيدنا محمد "ﷺ"

جاء ذكر هذه البشارة في القران الكريم لان الانجيل الحقيقي مفقود والاناجيل المتوافرة محرفة في القران الكريم" "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يأبني إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ

وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين"[32].

ثامنا: مواضع ذكر قصة عيسى" ﷺ " في القرآن

ورد ذكر سيدنا عيسى "ﷺ" في القران الكريم في سور كثيرة منه البقرة وال عمران والنساء والمائدة ومريم والزخرف والصف والتوبة والمؤمنون والاحزاب والزخرف والحديد وغيرها وما ذلك الا لمكانته العظيمة عند المسلمين ولدوره في نصر الاسلام اخر الزمان واهمية معتقده في التوحيد والذي حرف عن مساره بفعل المحرفين.

المطلب الثالث

الاسس العقائدية لدعوة عيسى "ﷺ"

1. التوحيد هو اساس العقيدة و الديانية الحقيقية الصحيحة لسيدنا عيسي "ﷺ"" وَقَالَ الْمَسِيحُ يأبني إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ"[33].
2. التأييد التام من الله تعالى لنبوة عيسى "ﷺ" بالمعجزات البينات واولها ولادته وما اكتنفها من اعجاز لم تشهد له البشرية مثيلا الا في خلق ادم "ﷺ" "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ، ثم قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ" [34].
3. الخالق العظيم قادر على كل شيء قدير واجراء المعجزات على ايدي الانبياء تأييد لرسالاتهم سنة الهية لمعرفته تعالى بمكنونات النفس البشرية وما تطمئن له وتقتنع به من خوارق ومعجزات قال تعالى " أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"[35].
4. لم يدعي عيسى "ﷺ" الالوهية والربوبية ولم يقل الا ما أمره الله تعالى به وقال تعالى على لسان عيسى "ﷺ" " وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ "[36]
5. الاسلام دين عيسى وموسى ومحمد صلوات ربي وسلامه عليهم وعلى جميع الانبياء والمرسلين "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ

يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ"[37].

6. الايمان بقضاء الله وقدره "قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"[38].
7. يوم القيامة كائن لا محالة والحكم به لله تعالى بالعدل وليس لاحد مهما كان سلطة فيه غيره تعالى "إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثم إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ"[39] والتوفي هنا كما قال العلماء هو النوم عندما رفعه الله اليه وليس الموت.
8. كفر كل من ثلث الله تعالى[40]، أو قال بانه ابن الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " [41] وقال تعالى "قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"[42].
9. بشرية عيسى وامه عليهما السلام ولم يدعي غيرها ابدا." مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ، ثم انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ"[43].
10. وجاهة عيسى وامه عليهما السلام عند الله تعالى " إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ"[44].
11. العلم هبه ونعمة من الله تعالى لعيسى "عليه السلام" " إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ"[45].
12. عبودية عيسى "عليه السلام" لله تعالى "لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ"[46].
13. بشارة عيسى "عليه السلام" بالنبي محمد "ﷺ" "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ"[47].
14. الرهبانية بدعة ابتدعها الرهبان وليست من شريعة عيسى "عليه السلام" التي ارسله الله بها الى الناس " وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ""48"
15. الغلو في الانبياء هو غير السبيل القويم الذي اراده الله تعالى للناس. "فالنصارى غلوا في عيسى ابن مريم "عليه السلام" أعظم الغلو والكفر والضلال، واليهود جفوا في حقه غاية الجفاء، وكلاهما قد ضل ضلالا بعيدا، نبه الله تعالى في مواضع كثيرة من كتابه، وبين تعالى الحق والصدق ورفع قدر المسيح "عليه السلام"، وجعله من أولي العزم الخمسة"[49].
16. "الصراط المستقيم الذي من سلكه نجا ومن خرج عنه هلك وهو دعوة جميع الانبياء ومنهم عيسى "عليه السلام" قال تعالى على لسان عيسى"عليه السلام" "إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ"[50] فبين

تعالى الصراط المستقيم بيانا شافيا ووافيا وأقام حججه على توحيده فأحق الحق وأبطل الباطل ولو كره المشركون"[51].

17. عودة المسيح عقيدة اسلامية لا شك فيها بل تواترت احاديثها "عَنْ رَسُولِ اللَّهِ "ﷺ" قَالَ: "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ، حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ"[52].
18. وعيسى "عليه السلام" هو من سيقتل الدجال في اخر الزمان قال عليه الصلاة والسلام" رَسُولَ اللهِ"ﷺ" يَقُولُ: يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ"[53] حديث صحيح، والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة ومتواترة ايضا.
19. سيحج عيسى "عليه السلام" الى الكعبة المشرفة في اخر الزمان كما اخبر بذلك رسولنا الكريم "ﷺ" مما يدل على نسخ الشرائع جميعها بشريعة الاسلام فهو "عليه السلام" سيتبع الشريعة الاسلامية "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ "ﷺ": عن النبي "ﷺ" قال: "والذي نفسي بيده، ليهلن ابن مريم بفج الروحاء، حاجا، أو معتمرا، أو ليثنينهما""[54].

المطلب الرابع

الاسس المنهجية لدعوة عيسى "عليه السلام"

المهمة الاساسية للأنبياء هي دعوة الناس الى الله تعالى لذلك سنبين الاسس المنهجية لنبي الله عيسى "عليه السلام" لتكون نبراسا للدعاة الى الله في كل زمان ومكان:

1. التوكل على الله تعالى والتمسك بحبله المتين فهو المؤيد القادر على نصر الدعاة والمؤمنين والسيدة مريم مثال حي على هذا التأييد الالهي قال تعالى: "فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا"[55]، فلما توكلت على الله اسندها بمعجزة كلام ابنها وهو رضيع " فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا"[56].
2. العلم والحكمة اساسيان في الدعوة الى الله تعالى في كل زمان ومكان "وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ"[57].
3. مراعات العادات والتقاليد لا يكون على حساب الثوابت العقدية والاوامر الالهية خاصة لمن هو في موقع القدوة والقيادة في الدعوة الى الله قال تعالى: "قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ"[58].

4. مراعات السنن الكونية من قبل الداعي الى الله " وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ"[59] فألقى الله الشبه على من ارادوا قتل عيسى "عليه السلام" وافشل مكرهم "وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ"[60].

5. الصالح المصلح هو الفائز في معادلات الحياة وهو تطمين للمؤمن الداعية وبشارة من ربه بالعلو والفوز في الدارين" وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[61].

6. كل الخوارق من معجزات الانبياء وكرامات الاولياء ومعونات بأمر الله ومشيئته خادمة لعباده الصالحين ورسله الداعين اليه وخلفاؤهم من دعاة الى الله وان اختلفت الصور التي تظهر بها تلك وتنوعت مع الزمان "أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"[62]. وعن كرامات مريم عليها السلام"كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"[63].

7. من وسائل الانبياء اتخاذ الانصار المؤمنين بالدعوة ورسولها ليكونوا دعاة الى الله فالعمل الجماعي ابرك واكثر انتاجا واوسع فعالية "فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"[64].

8. اقتران الايمان بالعمل ضروري " رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ "[65]بالعمل لنشر دعوته الى الله[66].

9. ان يبتدئ الداعية حيث وصل سابقه فعيسى "عليه السلام" مؤمن بما جاء به موسى "عليه السلام" ومثبت له وناسخ لبعض الشرائع العملية التي جاء بها تخفيفا على بني اسرائيل واختبارا لطاعتهم للمشرع الذي هو الله احكم الحاكمين قال تعالى "وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ"[67].

10. التفكر في الآيات الكونية والمعجزات ولفت انظار المدعوين لها وسيلة دعوية معتبرة"وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ"[68].

11. النصر دائما نصيب المؤمنين لان التأييد الالهي حاضر " فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ"[69].

12. الاتباع لا الابتداع طريق الحق والصلاح فالرهبانية ليست من شريعة الله تعالى بل " وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ"[70].

13. المنبت الطيب والسمعة الحسنة للدعاة مرجوة في اكتساب التأييد المجتمعي المطلوب للدعاة "يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا"[71].
14. الاخذ بالأسباب واجب حتى في احلك الاوقات التي قد يواجهها الانسان "وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا"[72].
15. من تتبع اعمال الرسل نجدهم من يبين للناس العقيدة والشريعة والسلوك الاخلاقي القويم فهذا من اهم مهام دعوتهم الى الله قال تعالى: "وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ"[73].
16. الصدق والأمانة في التبليغ على هذا الأساس، أخذ عيسى "عليه السلام" يدعو قومه إلى عبادة الله تعالى، ويقارعهم الحجة، ويرفض أي ادعاء، أو زيادة ترفع شخصه عن جنس البشرية، أو مقام النبوة."[74]
17. التسامح فان الديانة التي جاء بها المسيح "عليه السلام"، وما فيها من الدعوة إلى التوحيد، والنهي عن الشرك، وتنزيه الخالق جل وعلا، والتأدب بالأخلاق السمحة الرحيمة من الصفح والعفو، والترفع عن حب الدنيا، والعطف على الفقراء والمساكين، وتحمل الأذى"[75].
18. ما قد يبدوا للعوام من هزيمة الحق كما حدث في قصة عيسي "عليه السلام" والاعتقاد الخاطئ بموته مصلوبا رسالة الهية انه ليس كل مايعتقده العوام صحيح"[76] ان البحث العلمي الدقيق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تظهر لنا الحقيقة الجلية وان النصر الحقيقي للجانب الصالح المؤمن مهما علا الباطل وانتشر قال عليه الصلاة والسلام في احداث اخر الزمان"، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه (يعني عصمهم من الدجال)، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة"[77].
19. دعوته "عليه السلام" نبراس للدعاة الى الله لانها دعوة "الى الله ومكارم الأخلاق وقد وضح ذلك في القرآن الكريم وهو يحكي إجابة عيسى لله تعالى فيقول: "مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"[78] "" "[79].

الخـاتمــة

عيسى "عليه السلام" من الانبياء والرسل الكرام الذين تعرضوا لشتى انواع الاذى من قومهم فاراد الله تعالى له ان تكون عقيدته الصافية الناصعة باقية وشاهدة على صدقه في تبليغ رسالته ودعوته الى الله في القران الكريم الذي يتلى في الارض الى اخر الزمان رغم كيد وتحريف المحرفين للتوراة والانجيل اللذان كانا بوقته كتابا الهداية الالهية للبشر، فكان ان جعل الله له عودة الى الارض بعد ان يكون الشر قد ساد والفسطاطان فسطاط الايمان لا نفاق فيه وفسطاط الكفر لا ايمان فيه قد تباينا وتميزا جليا، ليبرهن للعالم اجمع صدق الاسلام ونبيه الكريم فيما جاء به من توحيد لله وتنزيه له عن الشريك والنضير والمثيل وان الاله الحق هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد مهما قال المحرفون وضلل الناس المضللون، ولقد اتخذ في مرحلة حياته الاولى على الارض طريق التسامح واللين في الدعوة الى الله ويوم القيامة سيكون له شان اخر مع الكفرة فيذوبون لرؤيته كما يذوب الملح في الماء من نفسه الذي يصل الى ما يصل اليه بصره كما جاء في الحديث الشريف وحري بكل داعية ان يتدارس ما اخبر به الصادق المصدوق من اخبار مع فهم معطيات الدعوة الى الله التي انتهجها الرسل عليهم الصلاة والسلام لإيصال رسالته العظيمة لتكون نبراسا للدعوة الى الله والدعاة اليه تعالى.

الهوامش

"1" سورة التوبة الآية 109.

"2" معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر "ت: 1424هـ"، عالم الكتب، ط: الأولى، 1429 هـ - 2008 م,91/1

"3" لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى "ت: 711هـ"، دار صادر – بيروت ط 3لسنة 1414 هـ، 6/6.

"4" تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور "ت: 370هـ" الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 2001م، ج6، ص41.

"5" ينظر: كتاب العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري "ت: 170هـ" دار ومكتبة الهلال، ج1، ص140.

"6" ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي "ت: 393هـ": دار العلم للملايين – بيروت ط4، 1407 هـ - 1987 م.

"7" المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ثم الحموي، أبو العباس "ت نحو 770هـ"، المكتبة العلمية – بيروت، ج1، ص194.

"8" مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي "ت: 666هـ"، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م، 223/1.

"9" معجم اللغة العربية المعاصرة، د. احمد مختار، ج3، ص1804

"10" كتاب العين للفراهيدي، ج 5، ص368

"11" قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي "ت: 774هـ"، مطبعة دار التأليف – القاهرة، ط1، 1388 هـ - 1968 م، 368/2.

"12" قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي "ت: 774هـ"، 369/2.

"13" سورة مريم الآيات 15-25.

"14" سورة ال عمران اللايتان 35-36 .

"15" جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري "ت: 310هـ"، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م، 6/ 328.

"16" قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي، 2/ 385 .

"17" سورة ال عمران الآية 37 .

"18" سورة مريم الآية 23.

"19" سورة مريم الآيات 24-25-26.

"20" ينظر:قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي، 2/ 393.

"21" سورة مريم الآيات 30-31-32.

"22" سورة المائدة الآية 73.

"23" سورة النساء الآية 171.

"24" سورة ال عمران الآية 59.

"25" ينظر: قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي، 2/ 389.

"26" ينظر: قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي، 2/ 449.

"27" سورة النساء الآية 195.

"28" لجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله "ﷺ" وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ، 4/ 168رقم الحديث 3448.

"29" التصريح بما تواتر في نزول المسيح، : محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (المتوفى: 1353هـ) المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب – ودار القرآن الكريم بيروت، ط3 – 1401هـ – 1981 م، ص140.

"30" قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي، 2/ 468.

"31" المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله "ﷺ"، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 4/ 2250رقم الحديث 2937.

"32" سورة الصف الآية 6

"33" سورة المائدة الآية72.

"34" سورة ال عمران الايتان59، 60 .

"35" سورة ال عمران جزء من الآية 49 .

"36" سورة المائدة الآيتان 116، 117.

"37" سورة ال عمران الآية 19.

"38" سورة ال عمران الآية 47 .

"39" سورة ال عمران الآية 55 .

"40" ينظر:عيسى المسيح والتوحيد، محمد عطا الرحيم ترجمة عادل حامد محمد، مركز الحضارة العربية، ص 138.

"41" سورة ال عمران الآية 73 .

"42" سورة يونس الآية 68 .

"43" سورة المائدة الآية 75.

"44" سورة ال عمران الآية 45 .

"45" سورة ال عمران الآية 110.

"46" سورة النساء الآية 172.

"47" سورة الصف الآية 6 .

"48" سورة الحديد جزء من الآية 27 .

"49" كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ط1، 1411هـ/1990م، ص17.

"50" سورة ال عمران الآية 51 .

"51" كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ط1، 1411هـ/1990م، ص16.

"52" الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله "ﷺ" وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ136/3، رقم الحديث 2476.

"53" الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م، 85/4 رقم الحديث 2244.

"54" المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله "ﷺ"، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 915/2رقم الحديث 1252.

"55" سورة مريم الآية 26 .

"56" سورة مريم الآيات من 26الى 33 .

"57" سورة ال عمران الآية 48 .

"58" سورة الصف جزء من الآية 14 .

"59" سورة النساء جزء من الآية 157 .

"60" سورة فاطر جزء من الآية 43 .

"61" سورة ال عمران الآية 55 .

"62" سورة ال عمران الآية 49 .

"63" سورة ال عمران جزء من الآية 37 .

"64" سورة ال عمران جزء من الآية 52.

"65" سورة ال عمران الآية53 .

"66" ينظر: دعوة الرسل الى الله تعالى، محمد احمد العدوي، دار المعرفة بيروت 1399هـ-1979م، ص329.

"67" سورة المائدة الآية 46.

"68" سورة الزخرف الآية 63.

"69" سورة الصف الآية 14.

"70" سورة الحديد جزء من الآية 27.

"71" سورة مريم الآية 28.

"72" سورة مريم الآية 25.

"73" سورة الزخرف الآية 63.

"74" منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلين، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ/2004م، 233/1.

"75" ينظر منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، ، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلين 300/1.

"76" ينظر شبهات النصارى وحجج الاسلام، محمد رشيد رضا، دار المنار ط2، 1367هـ، ص18.

"77" المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله "ﷺ"، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري 2250/4رقم الحديث2937.

"78" سورة المائدة الآية 117 .

"79" دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط1، 1423هـ-2002م، ص520.

Sources and references

After the Holy Quran

1. A statement of the frequency of the revelation of the Messiah, by: Muhammad Anwar Shah bin Moazzam Shah of Kashmiri al-Hindi (died: 1353 AH). Investigator: Abd al-Fattah Abu Ghuddah, Library of Islamic Publications in Aleppo - The Noble Qur'an House, Beirut, 3rd Edition - 1401 AH - 1981 AD.
2. Refining the language Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour "T .: 370 AH" Publisher: House of Revival of Arab Heritage - Beirut Edition: First, 2001 AD.
3. Jami al-Bayan in Interpretation of the Qur'an, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb al-Amili, Abu Jaafar al-Tabari, "T. 310 AH", Foundation for the Message, 1st Edition, 1420 AH - 2000 AD.
4. The Great Mosque - Sunan al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa bin Surah bin Musa bin al-Dhahak, al-Tirmidhi, Abu Issa (deceased: 279 AH), investigator: Bashar Awad Maarouf, Dar al-Gharb al-Islami - Beirut, year of publication: 1998 AD.
5. The Call of the Messengers to God Almighty, Muhammad Ahmad Al-Adawi, House of Knowledge, Beirut 1399 AH-1979 AD.
6. The Call of the Messengers, peace be upon them, Ahmad Ahmad Ghallush, Foundation for the Message, 1st Edition, 1423 AH -2002 AD.
7. The suspicions of the Christians and the arguments of Islam, Muhammad Rashid Rida, Dar Al-Manar, 2nd floor, 1367 AH, p. 18
8. Al-Sahhah Taj Al-Linguistics and Sahih Al-Arabiya Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi "393 AH": Dar Al-Alam for the Millions - Beirut 4th Edition, 1407 AH - 1987 AD.
9. Issa al-Masih and Tawheed, Muhammad Ata al-Rahim, translated by Adel Hamid Muhammad, Center for Arab Civilization.
10. Stories of the Prophets, Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi al-Basri, then al-Dimashqi "T .: 774 AH", Dar Al-Ta'wil Press - Cairo, 1st Edition, 1388 AH - 1968 AD.
11. The Book of Monotheism and the Compassion of the Monotheists in Realizing the Call of the Prophets and Messengers, Abdul Rahman bin Hassan bin Muhammad bin Abdul Wahhab bin Sulaiman Al-Tamimi, Al-Moayad Library, Taif, Kingdom of Saudi Arabia / Dar Al-Bayan Library, Damascus, Syrian Arab Republic, 1st Edition, 1411 AH / 1990AD .
12. The book of Al-Ain Abu Abd Al-Rahman Al-Khalil Bin Ahmed Bin Amr Bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri "T: 170 AH" House and Library Al-Hilal

13- Jami al-Musnad al-Sahih al-Muqtisn al-Saheeh from the affairs of the Messenger of God “” and his Sunnah and days = Sahih al-Bukhari Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Jaafi Dar Tawq al-Najat (illustrated on the Sultanate by adding the numbering of Muhammad Fuad Abd al-Baqi) Edition: First, 1422 AH.
14. Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwa’i al-Afriqi "T: 711 AH", Dar Sader - Beirut 3rd Edition for the year 1414 AH.
15. Mukhtar Al-Sahah, Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Hanafi Al-Razi "T: 666 AH", Al-Asriyya Library - Al-Dar Al-Modelahajia, Beirut - Saida, 5th Edition, 1420 AH / 1999 AD.
16. The authentic Musnad summarized by transferring al-Adl on the authority of al-Adl to the Messenger of God “”, Muslim bin al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Nisaburi (deceased: 261 AH), the investigator: Muhammad Fuad Abd al-Baqi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut.
17. The illuminating lamp in Gharib Al-Sharh Al-Kabeer Ahmad bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi, then Al-Hamwi, Abu Al-Abbas, "Towards 770 AH", the Scientific Library - Beirut.
18. The Dictionary of Contemporary Arabic Language, Dr. Ahmed Mukhtar Abd Al-Hamid Omar "T: 1424 AH", The World of Books, First Edition, 1429 AH - 2008 AD.
19. The approach of the Noble Qur’an in calling the polytheists to Islam, d. Hammoud bin Ahmed bin Faraj Al-Rahilin, Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia, 1st Edition, 1424 AH / 2004 AD.